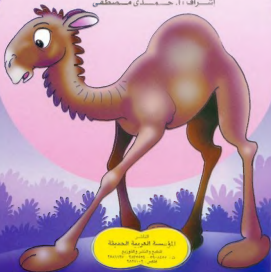


الجمل المخلوع

بقلم: أ. عبد الحميد عبد القصود

بريشة: أ. عبد الشافي سيد

إشراف: أ. حمدي مصطفى



الناشر
الهيئة العامة للكتاب
الطبعة الأولى: ٢٠١٠
٢٠١٠ - ٢٠١١
٢٠١١ - ٢٠١٢

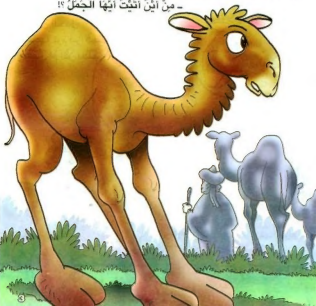
كَانَ الْأَسَدُ يَعْيشُ حَيَاةً نَاعِمَةً هَانِئَةً ، فِي وَاحِدَةِ ظَلِيلَةٍ ، مُلْتَقَةِ
الشَّجَرِ ، غُضَّةِ الْعُشْبِ ، كَثِيرَةِ الْخَضَرَةِ ..
وَكَانَ لِلْأَسَدِ أَصْدِقَاءُ ثَلَاثَةٌ لَا يَفَارِقُونَهُ أَبَدًا ، هُمْ ذَنْبٌ وَغُرَابٌ
وَابْنُ أَوْى ..

وَكَانَ الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةُ يَخْدُمُونَ الْأَسَدَ بِكُلِّ مَا أَوْثَرُوا مِنْ
قُوَّةٍ .. وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ كَانَ الْأَسَدُ يَسْمَحُ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا
مَا يَبْقَى عَلَى مَائِدَتِهِ مِنْ صَيْدِهِ ، بَعْدَ
أَنْ يَأْكُلَ هُوَ حَتَّى يَشْبَعَ .. وَهَكَذَا عَاشَ
الْأَرْبَعَةُ فِي تَالِفٍ وَوَنَامَ ..



وَذَاتَ يَوْمٍ مَرُّ أَحَدِ الرُّعَاةِ بِتِلْكَ الْوَاحَةِ .. وَكَانَ مَعَهُ جِمَالٌ كَثِيرَةٌ ..
وَاعْجَبَ أَحَدُ الْجِمَالِ بِكَثْرَةِ الْعُشْبِ وَالْخَضِرَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ،
فَتَحَلَّفَ عَنْ بَقِيَّةِ الْجِمَالِ ، وَلَمْ يَقْطُنْ إِلَيْهِ الرَّاعِي ..
أَكَلَ الْجَمَلُ مِنَ الْعُشْبِ الْغُضِّ اللَّذِيزِ ، حَتَّى شَبِعَ .. ثُمَّ سَارَ إِلَى
الشَّجَرِ لِيَسْتَنْظِلَ بِهِ ، فَرَأَى الْأَسَدَ وَأَصْدِقَاءَهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْزَعْ وَلَمْ
يَهْرُبْ خَوْفًا مِنَ الْأَسَدِ ..

وَتَعَجَّبَ الْأَسَدُ مِنْ شَجَاعَةِ الْجَمَلِ ، فَسَأَلَهُ قَائِلًا :
- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ أَيُّهَا الْجَمَلُ ؟



فَقَالَ الْجَمَلُ :

- كُنْتُ مَعَ الرَّاعِي وَتَخَلَّفْتُ عَنْهُ ؛ حَتَّى ارْغَى فِي هَذَا الْمَرْغَى الْخَصِيبِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَا حَاجَتُكَ ؟

فَقَالَ الْجَمَلُ فِي أَذْبٍ :

- مَا يَأْمُرُ بِهِ الْمَلِكُ ..

وَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِإِجَابَتِهِ وَأَدْبِهِ ، فَقَالَ لَهُ :

- إِنَّنِ نَقِيمُ عَيْدِنَا فِي الْخَصِيبِ وَالسَّعَةِ وَأَنْتَ آمِنٌ عَلَى

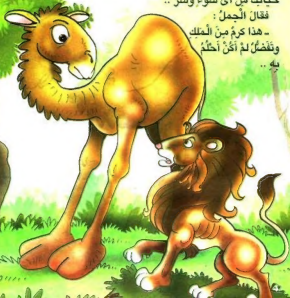
حَيَاتِكَ مِنْ أَى سَوْءٍ وَشَرٍّ ..

فَقَالَ الْجَمَلُ :

- هَذَا كَرَمٌ مِنَ الْمَلِكِ

وَنَفَضَ لَمْ أَكُنْ أَحَطُّمُ

بِهِ ..



وهكذا عاشَ الجملُ في صُحْبَةِ الأسدِ ، وصارَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْدِقَائِهِ ..
ومضى على ذلكَ وَقْتُ طَوِيلٍ ، وَالْجَمَلُ يَلْعَبُ بِالْأَمْنِ وَالْعُشْبِ الْغُضِّ الْكَثِيرِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الْأَسَدُ لِلصَّيْدِ كَعَادَتِهِ ، فَجَابِلُهُ قِيلَ ضَحْمٌ شَرِسٌ ،
فَفَرِحَ الْأَسَدُ بِهَذَا الصَّيْدِ الثَّمِينِ ..

وَحَاوَلَ الْأَسَدُ اصْطِيَادَ الْفِيلِ ، وَهُوَ يَظُنُّهُ صَيْدًا سَهْلًا .. لَكِنْ
الْفِيلُ تَصَدَّى لَهُ وَرَاحَ يَكِيلُ لَهُ الضَّرَبَاتِ وَالطَّغَنَاتِ بِنَابِهِ الْحَادِّ
الْقَوِي ، حَتَّى أَتَّخَذَهُ بِالْجِرَاحِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ بِجَسَدِهِ ..
وَأَقْلَتَ الْأَسَدُ مِنْ ذَلِكَ الْفِيلِ الْقَوِي الشَّرِسِ بِصُعُوبَةٍ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ تَحَامَلَ
عَلَى نَفْسِهِ وَلَاذًا بِالْفِرَارِ لَقَتَلَهُ الْفِيلُ ..



وَعَادَ الْأَسَدُ إِلَى غَرِيْبِهِ مُنْخَنًا بِالْجِرَاحِ ، وَهُوَ يَنْتُنُ مِنَ الْآلَمِ ،
وَيَجْرُ أَذْيَالُ الْهَزِيمَةِ ..

وَمِجْرَدُ أَنْ تَحُلَّ غَرِيْبُهُ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، شَاعِرًا بِالتَّعَبِ
وَالْإِعْيَاءِ ..

وَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَيَّامًا طَوِيلَةً ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ،
حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ..

وَكَادَ الذُّلْبُ وَالْغُرَابُ وَأَبْنُ أَوَى يَهْلِكُونَ مِنَ الْجُوعِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَعْتَمِدُونَ فِي طَعَامِهِمْ عَلَى الْفُضُلَاتِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنْ صَيْدِ الْأَسَدِ ..

فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْأَسَدُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

- لَقَدْ هَزَلْتُمْ وَضَعْتُمْ أَجْسَادَكُمْ وَاحْتَجَجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَهُ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوَى فِي نَهَارٍ :

- لَا تَهْمُنَا أَنْفُسُنَا ، وَلَكِنْ تَهْمُنَا صِحَّةُ الْمَلِكِ وَحَيَاتُهُ ..



وَقَالَ الذُّبُّ فِي نَهَاءٍ :

- لَيْسَ نَجْدٌ مَا يَأْكُلُهُ الْمَلِكُ ، حَتَّى يَنْقُومَى بِهِ وَيَسْتَرُدَّ صِحَّتَهُ
وَعَافِيَتَهُ ..

وَقَالَ الْغُرَابُ :

- تَهُونُ حَيَاتُنَا وَأَرْوَاحُنَا فِي سَبِيلِ حَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي
نَحْنُ بِحَيَاتِهِ ..

فَأَعَجِبَ الْأَسَدُ بِكَلَامِهِمْ ، وَتَأَثَّرَ مِنْ حُسْنِ إِجَابَاتِهِمْ ، وَقَالَ :

- لَسْتُ أَشْكُ فِي حُبِّكُمْ وَإِحْلَاصِكُمْ لِي .. انْطَلِقُوا الْآنَ لَعَلَّكُمْ

تُوفَّقُونَ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَيِّدٍ فَتُحْضِرُونَهُ ،

حَتَّى أَكُلَ مِنْهُ وَتَأْكُلُونَ مَعِيَ ،

فَتَنْقُومَى بِهِ أَجْسَامُنَا ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- سَمِعْنَا وَطَاعَةً أَيُّهَا الْمَلِكُ ..



وَأُتْلِقَ الثَّلَاثَةُ ، حَتَّى أَمَرَهُمُ الْأَسَدُ حَتَّى ابْتَغَدُوا عَنْهُ قَلِيلًا ،
وَاخْتَوَا يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ الذَّبَبُ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَاللَّصِيذُ ؟ لَقَدْ نَسِينَا هَذَا الْأَسْرَ مُنْذُ عِشْنَا فِي
صُحْبَةِ الْأَسَدِ ، وَأَصْبَحْنَا نَعْتَمِدُ فِي طَعَامِنَا عَلَى صَنِيدِهِ ..
وَقَالَ الْغَرَابُ :

- لَقَدْ أَمَرَنَا الْأَسَدُ بِالصَّيْدِ ، فَمَاذَا نَقُولُ لَهُ ، إِذَا رَجَعْنَا بِدُونِ
صَيْدٍ ؟ سَيَقُولُ إِنَّا عَجَرْنَا عَنْ إِطْعَامِهِ وَهُوَ مَرِيضٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى
الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ..

وَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- لَا بُدَّ مِنْ حِيلَةٍ نَحْنَالُ بِهَا ، حَتَّى نَخْلُ فِي نَظَرِ الْأَصْدِقَاءِ
الْمُخْلِصِينَ فِي الضَّرَاءِ ، كَمَا كُنَّا فِي السَّرَّاءِ ..

وَنَظَرَ الذَّبَبُ فَرَأَى الْجَمَلَ يَرْعَى قَرِيبًا مِنْهُ فِي الْعُشْبِ ، فَوَائَتْهُ
فِكْرَةٌ وَقَالَ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَآكِلِ الْعُشْبِ هَذَا ، الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا ، وَلَا رَأْيُهُ
مِنْ رَأْيِنَا ؟



فنظر إليه صاحباؤه متعجبين ، وقال الغراب :
- ماذا تقصِدُ ؟ وضُح لنا ما تفكرُ فيه ..
فقال الذئب :

- لماذا لا نعودُ إلى صديقنا الأسد ، ونُخبره أننا قد قُشِلنا في
الغُور على صيد .. ثُمَّ نزيّن له أن يأكل الجمل ، فيأكله ويُطعمنا
معه ؟

راقتِ الفكرة للغراب لكن ابن أوى اعترض قائلا :
- هذا الأمر لا نستطيعُ نكره للأسد ..
فقال الذئب مُحْتَجا :

- لماذا ؟

وقال ابن أوى :

- لأن الأسد قد آمنَ الجمل على حياته ،
ولا اعتقد أنه يمكن أن يوافقنا على الغدر
به مهما حدث ..

فقال الغراب :

- لدى فكرة ستجعل الأسد يوافق دون تردد ..
هيا بنا إلى الأسد ، وسأشرح لكم فكرتي في الطريق ..



وَأُطْلِقَ الثَّلَاثَةُ عَائِدِينَ إِلَى الْأَسَدِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالَ :

- هَلْ وَفَّقْتُمْ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَبْرٍ لَطِيفٍ ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- إِنَّمَا يُوَفَّقُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ يَسْعَى وَيَصْبِرُ ، وَنَحْنُ الثَّلَاثَةُ لَا سَعَى

لَنَا وَلَا صَبْرَ عَلَى ذَلِكَ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- لِمَذَا ؟

قَالَ الْغُرَابُ :

- كَيْفَ نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ مَعَ مَا نَشْعُرُ بِهِ مِنْ جُوعٍ وَضَعْفٍ شَدِيدَيْنِ ؟

وَبِرْغَمِ ذَلِكَ فَلَمْ نَعُدْ خَائِبِينَ أَيْهَا الْمَلِكُ ،

وَأِنَّمَا اجْتَمَعْنَا وَتَشَاوَرْنَا فِي الْأَمْرِ ، حَتَّى

وَفَّقْنَا إِلَى رَأْيٍ سَدِيدٍ ، فَإِذَا وَافَقْنَا

الْمَلِكُ عَلَيْهِ بَدَأْنَا فِي التَّنْفِيزِ ..



فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وما هو هذا الأمرُ ، الذي أَجْمَعْتُمْ عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- هذا الْجَمَلُ أَكَلَ الْعُشْبَ ، الذي انْدَسَ بَيْنَنَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنَالَنَا
مَنْفَعَةً مِنْهُ ، لِمَاذَا لَا نَأْكُلُهُ وَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ ؟

فَغَضِبَ الْأَسَدُ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ :

- مَا أَخْطَا رَأْيَكَ وَأَسَدٌ حَقِيقٌ ، وَمَا أَبْعَدَكَ عَنِ الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ ..
كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، بَعْدَ أَنْ عَلِمْتَ أَنَّي قَدْ
أُمِنْتُ الْجَمَلَ عَلَى حَيَاتِهِ وَنَفْسِهِ ؟

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ مَا تَصَدِّقُ مَتَّصِدَقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَكْثَرُ أَجْرًا ، وَأَكْثَرُ
ثَوَابًا مِنْ أَنْ نَقْسًا خَائِفَةً ، وَحَقٌّ
- نَمَا مَهْدَرًا ؟



فَقَالَ الْغُرَابُ فِي ذَهَابٍ ، حَتَّى يَسْتَقْمِيلَ قَلْبَ الْأَسَدِ إِلَى رَأْيِهِ :

- إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَصْلَحْتَ عَلَى حَيَاتِهِ ، وَأَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَغْيِرَ بِهِ ، حَتَّى وَلَوْ مِتُّ جُوعًا ، لَكُنْ هُنَاكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ تَعْلَمَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَا هُوَ هَذَا الْأَمْرُ ؟

- إِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُقْتَدَى بِهَا أَهْلُ الدَّارِ ، وَأَهْلُ الدَّارِ يُقْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ ، وَالْقَبِيلَةُ يُقْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَلَدِ ، وَأَهْلُ الْبَلَدِ كُلُّهُمْ قِدَاءٌ لِلْمَلِكِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُتَحَبِّبًا :

- أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الْغُرَابُ ..



وَاسْتَمَرَ الْغُرَابُ قَائِلًا :

- وَقَدْ نَزَلْتُ بِالْمَلِكِ حَاجَةً ، وَلَا نَجَاةَ لَهُ مِنَ الْهَلَاكِ جُوعًا إِلَّا أَنْ
يَقْتَدِيَهُ الْجَمَلُ بِحَيَاتِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ، وَقَدْ أَمْنْتُهُ ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- أَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا مِنْ عَهْدِكَ ، دُونَ أَنْ تَأْمُرَ بِشَيْءٍ ، أَوْ
تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْخُرْجِ ، لَنَيْتُنَا حَبِيلَةً نَحْنُلُ بِهَا ، حَتَّى يَقْدَمَ الْجَمَلُ
نَفْسُهُ طَوَاعِيَةً لَكَ ..



قَابَدْنِي الْأَسَدُ إِعْجَابَهُ بِذِكَاةِ الْغُرَابِ ، وَبَدَأَ الْغُرَابُ يَعْرضُ حَيَاتَهُ
مُخَاطِبًا الذَّلْبَ وَابْنَ أَوَى قَائِلًا :

- لَقَدْ وَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى حِيلَتِي ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ نُحْضِرَ الْجَمَلَ وَنَجْتَمِعَ
عِنْدَ الْأَسَدِ ، فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ ، وَتَبَدَّى إِشْفَاقُنَا عَلَيْهِ ، وَحِرْصُنَا
عَلَى حَيَاتِهِ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- هَذَا أَمْرٌ هَيْنٌ ..

وَأَضَافَ الْغُرَابُ قَائِلًا :

- نَحْنُ نَعْرضُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ ؛ فَيَرُدُّ الْآخَرَانِ
وَيُبَيِّنَانِ الضَّرَرَ الَّذِي يُلْحَقُ بِالْأَسَدِ مِنْ جِرَاءِ أَكْلِهِ ، وَبِذَلِكَ نُدْفَعُ
الْجَمَلَ إِلَى أَنْ يَعْرضَ نَفْسَهُ
كَمَا فَعَلْنَا ..

فَلَمَّا أَحْضَرُوا الْجَمَلَ ، تَحَدَّثَ

الْغُرَابُ فَقَالَ :



لَقَدْ هَرَلَ جِسْمُكَ ، وَضَعَفَ بَدَنُكَ ، وَاحْتَجَجْتَ إِلَى مَا يَقُولُكَ ،
وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهْبَ أَنْفُسَنَا لَكَ ، لَأَنَّا بِكَ نَعِيشُ وَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ
لأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بِغَدِكَ ، فَلَمَّا كَلَّمَنِي فَقَدْ طَيَّبْتُ نَفْسًا بِذَلِكَ ..
فَقَالَ الذَّنْبُ وَابْنُ أَوْى :

.. اسْكُتْ فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ مَا يَشْبَعُ ..
فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

.. أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكِ ؛ فَلَمَّا كَلَّمَنِي ، وَأَنَا رَاضٍ بِذَلِكَ ..
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْغَرَابُ وَالذَّنْبُ :

.. كَيْفَ يَأْكُلُكَ وَأَنْتَ تَقِي قَدْرًا ؟ إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُزِيدَهُ مَرَضًا ..



وقال الذئب :

- إني لست كذلك فليأكلني الملك ، وأنا راض ..

فرد عليه الغراب وابن أوى :

- لقد قالت الأطياف : من أراد قتل نفسه فليأكل لحم الذئب ..

فلما سمع ابن أوى منهم هذا الكلام ، ظن أنه إذا عرض نفسه ألتمسوا

له عذراً ، كما التمس بعضهم ليغض الأعداء فينجو ؛ ولذلك قال :

- لكن أنا لحمي طيب ، ويطنى تخيف ، فليأكلني الملك ويطعم

أصحابه ، فقد رضيت بذلك ..

فقال الغراب والذئب وابن أوى :

- لقد صدق الجمل ..

وانهالوا عليه أكلاً ..

(تمت)

